تأويله وذلك أن غلبات الأحوال تجعل الغائب كالمشاهد حتى إذا كثر اشتغال
السر بشيء واستحضاره له صار كأنه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان
لكل أحد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يطوف حول البيت
فسلم عليه إنسان فلم يرد عليه فشكاه إلى أبي عمر رضي الله عنه فقال كنا نرى
الله في ذلك المكان وهذا يدل على أنه قد يتفق في زمان دون زمان
ومكان دون مكان الثالثة لحديث ابن عباس السابق على اختصاص
موسى عليه الصلاة والسلام بسماع كلام الله تعالى وهو أحد قولين فإنهم
اختلفوا في أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى
ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا يحكى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه
كلمه وعزا بعضهم هذا إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس فإن قلت
هلا استدل القوم بآيتي النجم قلت تركوا الاستدلال بهما لاحتمالهما
وقد وردت الآثار بتفسير كل من الاحتمالين فإن قلت الراجح من
الاحتمالين قلت قال بعض المتأخرين الراجح أن الرؤية بالبصر وأن
المرئي هو الله تعالى لا جبريل الرابعة ذهب في هذه المسألة ولم يجزموا
بنفي ولا إثبات لتعارض الأدلة ورجحه أبو العباس القرطبي في المفهم
وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغالب
ما استدل به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل وليست
المسألة من العمليات حتى يكتفى فيها بالأدلة الظنية وإنما هي من
المعتقدات التي يطلب فيها الدليل القطعي ورده السبكي في السيف
المسلول بأنه ليس من شرط جميع مسائل الاعتقاد الثبوت بالدليل القطعي
بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من رواية الآحاد جاز أن يعتمد
عليه في بعض تلك المسائل حيث لم يكن من مسائل الاعتقاد التي يشترط
فيها القطع على أنا لسنا مكلفين بذلك انتهى وقريب منه للمازري
كما يعلم من تعليقة الزائد لنا خاتمة تشتمل على فوائد الأولى
اختلف في رؤية الله تعالى في المنام ومعظم المثبتين للرؤيا في الدنيا
على جوازها من غير كيفية وجهة ونقل عن القاضي عياض أن العلماء
اتفقوا على رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على
صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله
تعالى إذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فرؤيته تعالى كسائر أنواع الرؤيا من
التمثيل والتخييل ولما نقل القرافي كلام القاضي عقبه بقوله هذا إن ادعاه
من هو من أهله كولي يوثق به ويكون ذلك تخصيصا للعمومات مثل قوله
تعالى لا تدركه الأبصار وإذا قبلنا خبر الولي في الكرامة الخارقة للعادة

المخصصة

المخصصة للعمومات القطعية فكيف في تخصيص العموم الظني وأما إن ادعاه من ليس
من أهله كالعاصي والمقصر فإنا نكذبه هذا كله إذا رآه تعالى على ما يليق
بجلاله وكماله كما يرى في الآخرة وأما رؤيته تعالى على ما يستحيل كرؤيته
تعالى في صورة رجل يتقاضى من الرائي أمرا أو يأمره بأمر أو ينهاه عن شر ويقول
له أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فهو أيضا جائز فتكون رؤيا تأويل فتدل
على ما كان أو سيكون كغيرها من الرؤيات فيسأل عن تعبيرها ويجب أن يعلم
الرائي أن المرئي أمر وارد من الله تعالى ومخلوق من خلقه يدل على أمر من الأمور
وإطلاق اسم الله على ذلك المرئي مجاز كما أطلق في حديث ينزل ربنا إلى سماء الدنيا
والمراد الملك حامل أمره أو رحمته تعالى انتهى القابسي الثانية وأما
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كغيره من سائر الأنبياء فشرط صحتها
عند جماعة كابن سيرين أن يرى على صفته التي صح ورودها عنهم وسيحرر
القول في المسألة آخر الكتاب إن شاء الله تعالى ومنه قول البخاري قال ابن
سيرين إذا رآه على صورته أي فإنما تعتبر رؤيته صلى الله عليه وسلم
إذا رآه الرائي على صورته التي كان عليها في حياته وقضيته أنه إذا رآه على غير
صورته لم تكن رؤيا حقيقية والمشهور أنها حقيقية لكن إن رآه على صورته
كان إدراكه لذاته أو على غيرها كان إدراكا لمثاله وتعبير الهيئة إنما هو من جهة
الرائي قاله شيخ الإسلام في شرحه على البخاري والله أعلم ولا أعرف أحدا قيد
رائي النبي صلى الله عليه وسلم بكونه من أهل رؤيته كما قيد القرافي بذلك رائي الله
سبحانه وتعالى والكاذب في دعوى رؤيته عليه الصلاة والسلام داخل
في عموم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
كما صرح به بعض شراح البخاري كشيخ الإسلام الأنصاري في الغاية
الثالثة اعلم أن الناس اختلفوا في حقيقة الرؤيا المنامية فقال جمهور أهل
السنة وهو الصحيح إنها اعتقاد يخلقه الله تعالى في قلب النائم كما يخلقه
في قلب اليقظان ويجعله علامة على أمر يخلقه في النائم في الحال أو على أمر يخلقه
فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فغايته أنه اعتقد
الشيء على خلاف ما هو عليه وكم في اليقظة من يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه
ويجعل ذلك الاعتقاد علامة على غيره كما يجعل الغيم علامة على نزول المطر
بفعل الله سبحانه وتعالى وقال القرطبي قيل إن لله تعالى ملكا موكلا بعرض
الرؤيا على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورا محسوسة تارة تكون تلك
الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود العيني الخارجي وتارة تكون أمثلة
لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون تارة مبشرة وتارة منذرة
وقال الإسفرايني الرؤيا عبارة عن أمثلة يدركها الرائي بجزء لم تصبه آفة
النوم وتلك الأمثلة تدل على معان وقيل يريد بخلقها الله تعالى

Copyright © King Saud University